وكذلك يفيد الضمير فى أنه يجعل الأسلوب مستوياً صحيحاً ؛ لأنك إذا قلت : ذهب محمود إلى المدرسة ، وتلقى دروسه اليومية ، ثم عاد إلى بيته مع زميله ، فاستقبلت أمه زميله وأكرمته — أمكنك أن تضع مكان كل « هاء » فى الجملة ، ماعدا الأخيرة كلمة محمود ، فتصير الجملة بذلك : ذهب محمود إلى المدرسة ، وتلقى دروس محمود اليومية ، ثم عاد إلى بيت محمود مع زميل محمود ، فاستقبلت أم محمود زميل محمود . هذه جملة مضحكة ومنفرة ولا يمكن أن تعتبر أسلوباً مستساغاً ، ولذلك عظمت فائدة الضمير ، ولم تستغن لغة من لغات العالم عن الضمائر .

قال ابن يعيش[1] : « وإنما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز ، واحترازاً من الإلباس » .

وقال أيضاً[2] : لأن المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الأسماء الظاهرة لضرب من الإيجاز والاختصار ؛ كما جيء بحروف المعانى نائبة عن غيرها من الأفعال ؛ فما نائبة عن أنفى ، والهمزة نائبة عن أستفهم ، والواو فى العطف ونحوها من الفاء وثم — نائبة عن أجمع وأعطف .

---

(١) المصدر نفسه ص ٨٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٢ .